جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة : 2022– 2023

المستوى : ماستر1 السداسي : الثاني التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: العمارة في المغرب الإسلامي

أستاذ المادة : أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: الحمامات في المغرب الإسلامي

حمامات المغرب الإسلامي

حمام الجوز أو
الجوزية بغرناطة

الموقع والتسمية

يقع حمام الجَوْزَة الأثري الأندلسي في منطقة كاريرا ديل دارُّو بغرناطة. في السفج الجنوبي من التل الذي أقيم فيه حي البياضين، ويشرف على نهر "الدارو" أو "حدرة" من ضفته اليمنى،وتطل واجهته الجنوبية الغربية على الطريق الصاعد Cuesta Del Darro الموازي لضفة النهر وعلى مقربة من باب الدفاف المعروف الآن بقنطرة القاضي.

كان يعرف هذا الحمام في العهد الإسلامي بحمام الجوز، ثم حمل تسميات عديدة بعد استيلاء الأسبان لغرناطة مثل Bano Del Nogal أو Bano Del Los Axaros أو El Banuelo وأكثر الأسماء شيوعا هو الاسم الأخير.

الحمام من الخارج

تاريخه

- يرجع تاريخ بناء حمام الجوز إلى عهد المظفر باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري (428-465هـ/1037-1073م) ثاني ملوك البربر الذين حكموا غرناطة.
- في العصر الحديث انتبه المؤرخون والمعماريون إلى أهمية هذا الأثر التاريخي، فأعيد له الاعتبار. وفي عام 1918م تقرر إدراجه ضمن قائمة الآثار الوطنية التي يتوجب المحافظة عليها، وتولى المعماري الإسباني توريس بالباس الإشراف على عملية ترميم الحمام.

الصحن

الوصف المعماري

يعد حمام الجوز من أروع نماذج الحمامات الأندلسية، وما زال محافظا على هيكله وطرازه المعماري ولا سيما تلك العقود ذات الأسلوب الإسلامي.
وعلى غرار الحمامات القديمة، فإن هذا الحمام يتألف من ثلاث قاعات رئيسية، والفرن، بالإضافة إلى قاعة صغيرة وصحن.
يتم الولوج إلى حمام الجوز عن طريق مدخل اتساعه 1م وارتفاعه 2.25م، يفضي المدخل إلى صحن مربع ذي أبعاد صغيرة، تأخذ حجرات حارس الحمام مكانها في الضلع الجنوبي من الصحن، ويتوسط الصحن حوض مائي مربع الشكل، ويرجح أن المدخل كان يؤدّي إلى دركاه ومنها يتم الدخول إلى الصحن عن طريق باب في ضلعها الشمالي، أي أن المعماري المسلم قد طبق مبء المدخل المنكسر وذلك من خصائص العمارة الإسلامية.
يتصدر الضلع الغربي من الصحن دخلتان؛ اليمنى ضيقة أي صغيرة الحجم واليسرى واسعة حيث يبلغ عرضها 1.90م وعمقها 1.30م، ويتوجها عقد نصف دائري، ويتوسط الدخلتان باب عرضه 0.90م يؤدي إلى ممر طوله 2م.

الفضاءات الداخلية لحمام الجوز

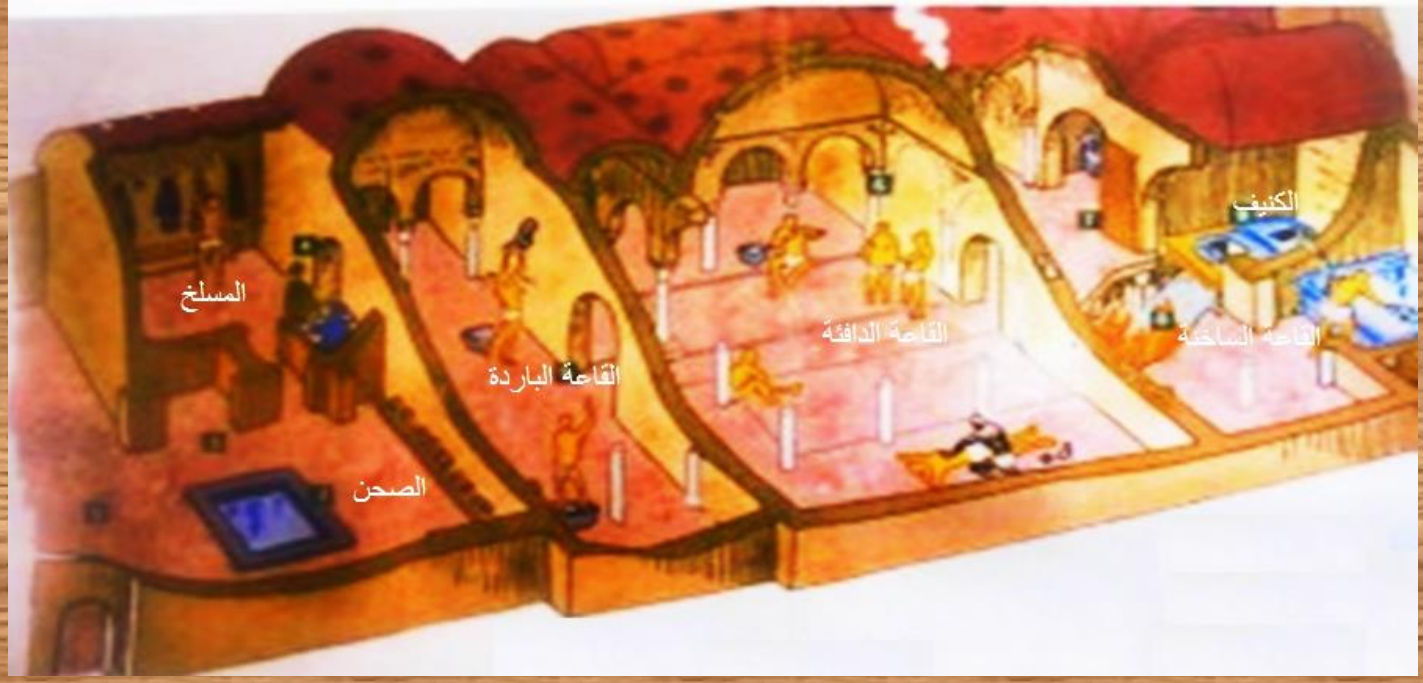

التصميم العام لحمام الجوز

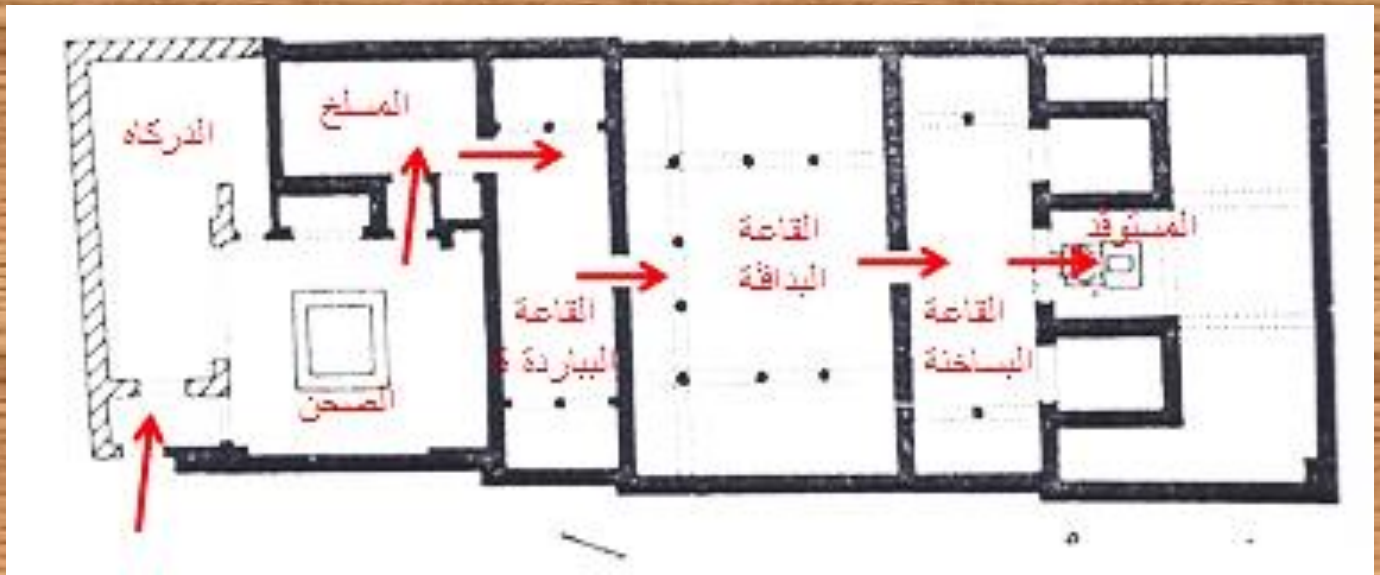

المسلخ

يفضي الممر إلى حجرة المسلخ المخصصة لخلع الملابس، والغرفة عبارة عن فضاء مستطيل الشكل يغطيها قبو نصف برميلي تتخلله فتحات مفصصة مزججة.

يوجد بالركن الشمالي الشرقي من المسلخ دخلة عرضها 0.90م وعمقها 1.20م كانت مخصصة لجلوس الحمامي.

القاعة الباردة

فتح بالضلع الشمالي لبيت المسلخ باب يفضي إلى قاعة ذات حجم متوسط تسمى بالقاعة الباردة، وهي عبارة عن فضاء مستطيل الشكل (12.15م × 3.25م) مغطى بقبو نصف برميلي تتخلله أيضا فتحات مفصصة محشوة بزجاج ذي ألوان متنوعة، وعلى طرفي القاعة الباردة من الجهتين الشرقية والغربية يوجد فضاءان يطلان على الفضاء المركزي بواسطة بائكة تتكون من عقدين حدويين يرتكزان على ثلاثة دعامات، إحداهما في الوسط والأخريان مدمجتان.

القاعة الباردة

القاعة الدافئة

يتوسط الضلع الشمالي من القاعة الباردة باب يؤدي إلى القاعة الوسطى، وهي القاعة الدافئة، وجاءت في شكل فضاء كبير مستطيل الشكل (12.50م × 8.90م)، وتتكون من فضاء مربع يغطيه قبو متقاطع، وتحيط به من ثلاث جهات (الشمالية والغربية والشرقية) رواق، يشرف علية بواسطة بوائك ذات عقود حدوية، وترتكز العقود على مجموعة من الأعمدة الرخامية، ويغطي الرواق أقبية نصف برميلية.

القاعة الساخنة

يتوسط الضلع الشمالي من القاعة الدافئة باب يفضي إلى القاعة الساخنة، وهي عبارة عن فضاء مستطيل الشكل يشبه في تصميمه القاعة الباردة، إذ يتكون من فضاء مستطيل مغطى بقبة نصف برميلي يكتنفه جناحان من الجهتين الغربية والشرقية، ويطلان عليه بواسطة بائكة تتشكل من عقدين حدويين يرتكزان على دعامات.

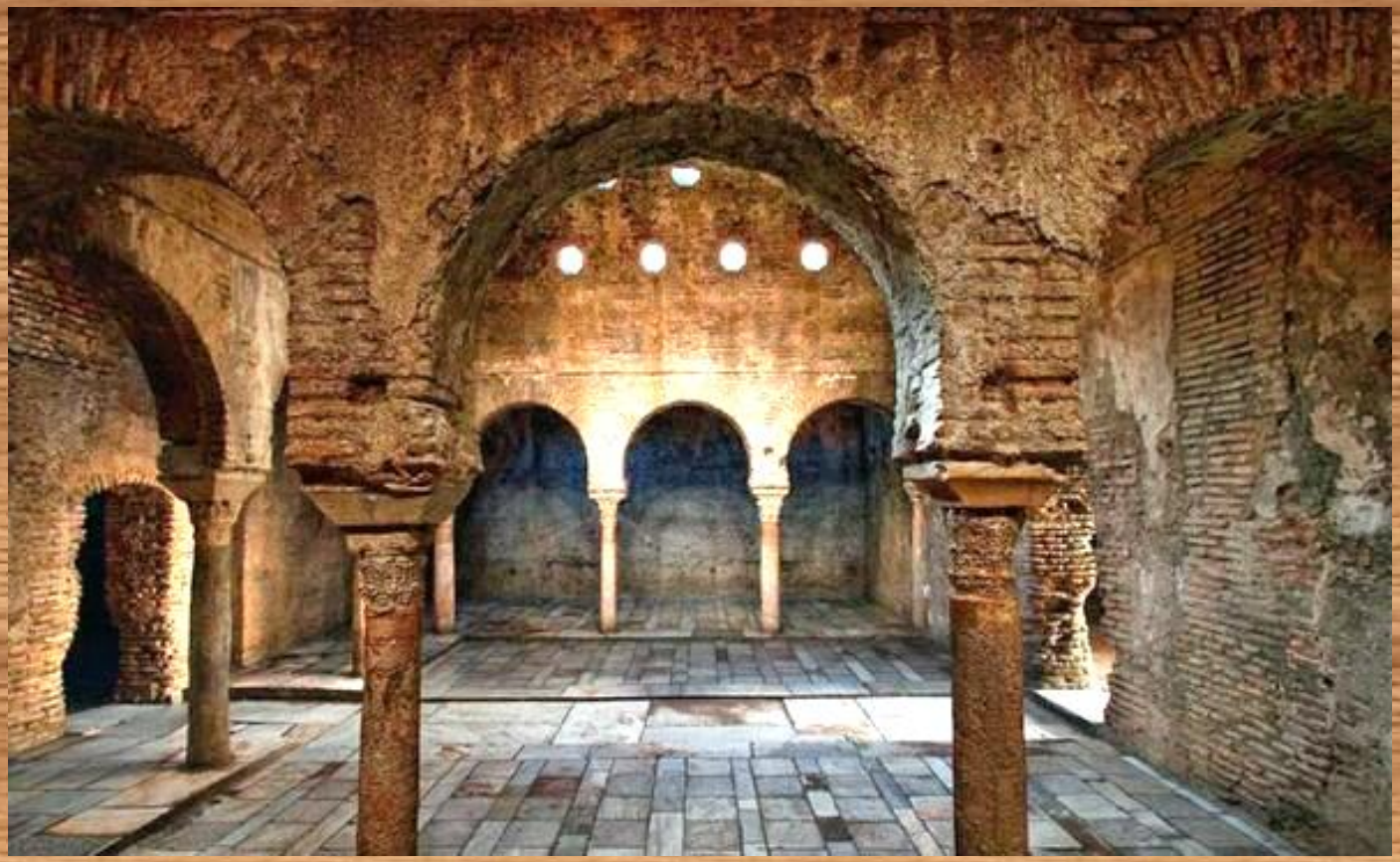

القاعة الدافئة

القاعة الدافئة

الفضاءات في نهاية الحمام

يتوسط الضلع الشمالي من القاعة الساخنة باب يؤدي إلى فناء خلفي وملحقات الحمام، وفي الحقيقة كان يؤدّي إلى حجرة صغيرة تعلو المستوقد (الفرناق)، حيث كانت توضع القدور لتسخين الماء، ويوجد بابان آخران جانبيان في القاعة الساخنة يؤدي كل واحد منهما إلى حجرة مستطيلة الشكل بها حوض مائي.

حمام وليلي بوليلي المغربية

موقعه وتأسيسه

يعد حمام وليلي من أقدم الحمامات الإسلامية بالمغرب، وهو المعلم التاريخي الإسلامي الوحيد الذي مازالت بعض أطلاله قائمة بموقع وليلي الأثري.

يقع المبنى في أسفل الموقع الأثري في الجهة الجنوبية الغربية على الضفة اليمنى لواد خومان، وقد أكدت حفريات حديثة أن هذا المبنى يعد جزءا من الحي الإداري الذي كان يستقر فيه إدريس الأول (789-793م) خارج السور الروماني، ويبدو هذا الحمام بالنظر إلى مساحته الصغيرة، أنه حمام خاص ينتمي إلى مركب سكني يحتوي بالإضافة إلى الحمام، على ساحة مخصصة لمطامير الحبوب، ومبنييان ذو بهو خصصت الأولى للاستقبال والثانية للسكن.

أطلال حمام وليلي

الوصف المعماري

يتكون الحمام من مجموعتين انتظمتا في تصميم على شكل حرف "L" اللاتيني يتربع على مساحة قدرها 243م^2:
الغرفة الباردة الموجهة في اتجاه شمال-جنوب والغرفة الدافئة ذات الاتجاه شرق-غرب..

المجموعة الأولى

تتكون من قاعة للاستقبال مستطيلة الشكل (13.80م× 5.20م) تتوفر على دكاات للجلوس، وجاءت أرضيتها من الحجر الكلسي المنحوت والموضوع بشكل مائل، يصل الماء إلى الصهريج البارد الموجود جنوب قاعة الاستقبال عبر قناة قادمة من واد خومان.

- أما القاعة الباردة فقد بلطت بنفس تقنية القاعة السابقة، لكنها مزينة بنوع من زخرفة بارزة رومانية مما يدل على استقدامها من مباني رومانية قديمة، ربما يكون قوس النصر كركلا، إن وجود قناة ناقلة للماء في هذه القاعة يرجح وجود فسقية في الزواية الجنوبية الغربية.

- أما القاعة الدافئة فهي مبلطة بأحجار مسطحة موضوعة على قاعدة من ملاط غني بالجير، وقد سقفت بقبو نصف برميلي، وتحتوي على فتحتين للإضاءة والتهوية.

المجموعة الثانية

أما المجموعة الثانية فتتكون من قاعة ساخنة مقببة تتوفر على صهريجين صغيرين مربعين. تتم تدفئتها بواسطة منظومة سفلية (hypocauste) . تتكون هذه الأخيرة من قناة طويلة من الآجر تربط بين موقد النار وداخل القاعة، وتعمل أربع ممرات ثانوية من التوزيع الجيد للحرارة في الجوانب. تتخذ قاعة الموقد شكلا مستطيلا وهي مخصصة لإيقاد النار وتخزين الحطب، أما الموقد في حد ذاته فيحتوي على ذراعين ويرتبط بالقاعة الساخنة بواسطة قبة من الآجر وضع فوقها صهريج الماء الساخن الذي يأخذ موقعه في الجدار الغربي للقاعة.

مواد البناء

استغلت المواد المتوفرة بالموقع لبناء هذا المبنى الأثري، وقد استعمل الآجر حصرا في القاعة الساخنة وفي المستوقد وفي منظومة التدفئة وفي صهريجي الموقد والبيت الساخن، وأخيرا في الموقد.

حمام الصباغين

موقع حمام الصباغين

•يندرج حمام الصباغين ضمن شكل الحمامات العربية، وهو يحمل بعض مميزات الفن المغربي–الأندلسي. المبنى ذو تصميم مربع الشكل وقاعتها الوسطى المربعة شبيهة بالحمامات القديمة لجزيرة بالما دي ميورقه. ورغم التعديلات التي عرفها المبنى، فإنه يبقى من الممكن التعرف على شكله المعماري الذي استقاه الحمام الإسلامي من الحمامات الرومانية.

•يقع الحمام في درب له مدخلان الأول يؤدي إلى درب "القران الصغير"، والثاني إلى درب "مسوفة" ومسجد "الشيخ السنوسي"، وقد كان هذا الدرب يضم محلات الصباغين الذين يعالجون المواد الصوفية لتلوينها وتحضيرها، وعليه أطلق على الحمام اسم "حمام الصباغين".

تاريخ حمام الصباغين

•تتميزعمارة حمام الصباغين بتيجانها المصنوعة من الحجارة ويشكل أكتاف العقود التي جاءت حدوية والقبة المضلعة. وكل هذه العناصر تربط نمط هذه الحمام بفن القرن 11م.، ويعد حمام الصباغين نموذجا احتذى به المهندسون خلال فترة بني عبد الواد

•جاء ذكر هذا الحمام في كتاب "الرحلة المغربية" للرحالة العبدري الذي زار مدينة تتلمسان وأقام بها سنة 688 هـ، ومن هنا يمكن إعطاء تاريخ تقريبي بالنسبة لتأسيسه، إذ من الممكن جدا أن يعود تاريخة إلة ما بين القرنين 11 و12م.

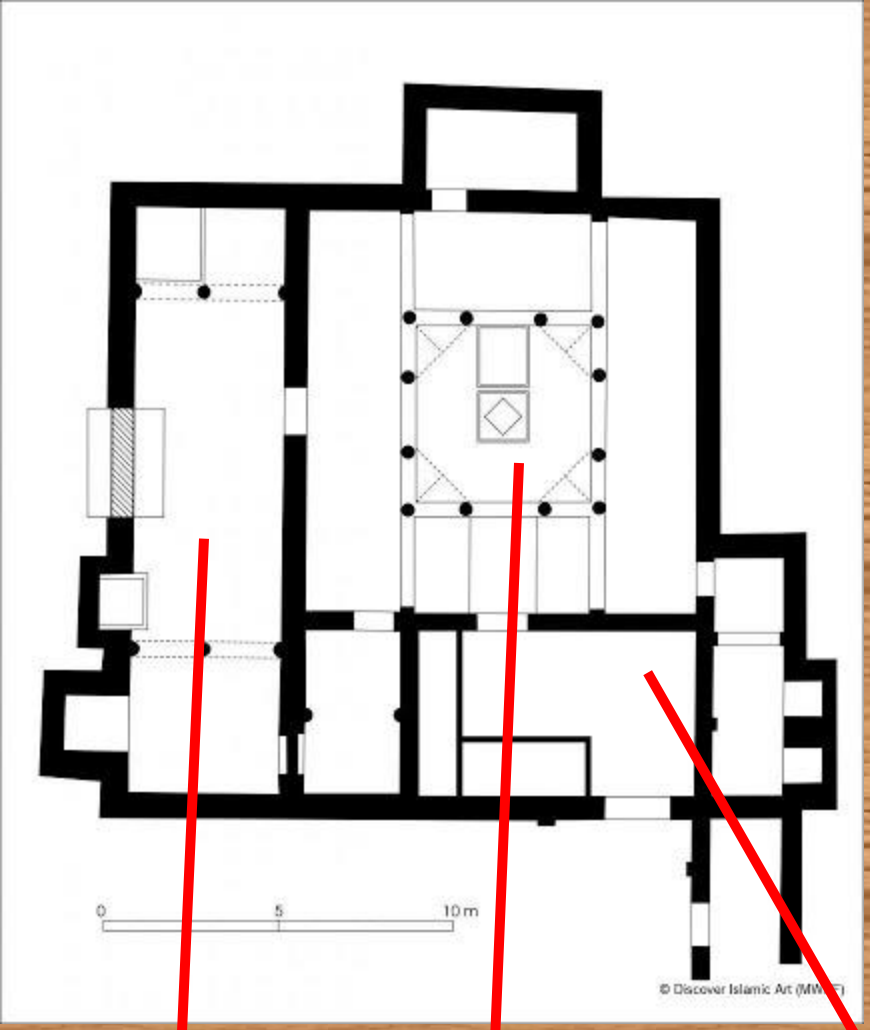

القاعة الساخنة

القاعة الدافئة

القاعة الباردة

القاعة الساخنة

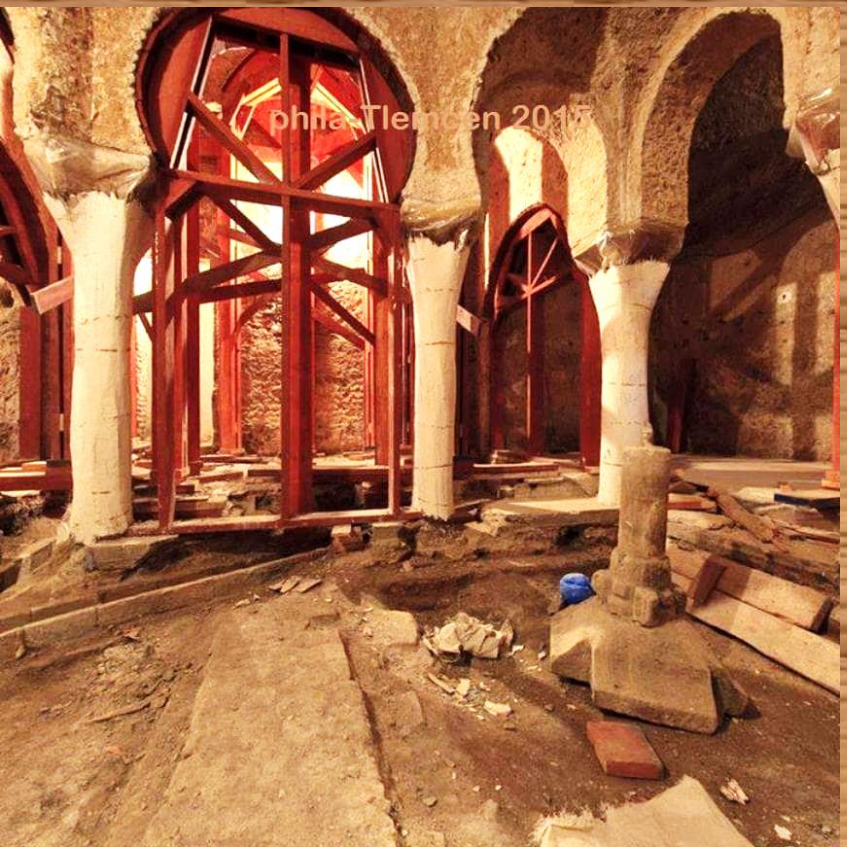

القاعة الدافئة

الوصف المعماري

•يتم الولوج إلى داخل الحمام عبر ممر منكسر يتوفر على مقاعد جانبية مبنية من الحجارة، يحجب هذا المدخل المنكسر مستعملي الحمام عن الأنظار، إضافة إلى استعماله كقاعة للاستراحة، لكنه يبقى من الصعب وضع تصور لشكله الأصلي، وأما القاعة الرئيسية للحمام فتشمل على صحن محاط بأروقة تطل عليه بواسطة بوائك تضم عقودا حدوية تستند إلى 12 عمودا ويغطي الصحن قبة تتكون من 16 ضلعا ويؤمن منطقة انتقالها حنايا ركنية، تتوسط هذه القاعة التي تمثل الغرفة الدافئة في الحمام الروماني، فسقية وحوض يمكنان من تلطيف الجو الساخن.

الوصف المعماري

- وأما الغرفة الساخنة فعبارة عن غرفة ذات شكل مستطيل مجانبة للغرفة الدافئة، ومغطاة بقبو نصف برميلي. ويتم الولوج إليها عن طريق باب يتوسط الجدار الشرقي للقاعة الدافئة، والغرفة مقسمة إلى ثلاث أماكن تفصلها صفوف أعمدة. وتحت مستوى أرضيتها جهة الشرق توجد االفرناق. وتمتد القاعة بواسطة ثلاث غرف أخرى صغيرة يرجح أنها غرف الاستراحة وهي منتشرة بالحمامات الإسلامية.